طبق الاصل

مؤيد نعمة

# تشابك أهداف السياسة الخارجية الأمريكية

بقلم : جلن كسلر

لقد كرر الرئيس بوش ومساعدوه رفيعو المستوى القول أنهم يريدون تحسين علاقاتهم مع حلفائهم الأوروبيين في الفترة الثانية من حكم الرئيس بوش، تبدا بعد الزيارة الرئاسية في شباط. كما قال الرئيس بوش أنه يعتقد أن موت الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات قد منح فرصة جديدة لمتابعة السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

ومع ذلك فإن هذين المسعيين سوف يتم التأكد منهما باستمرار، وأحياناً قد يتعارض في السنة الجديدة، هذا ما تقوله الإدارة والمسؤولون الأوروبيون.

هنالك بضعة قضايا تفصل إدارة بوش عن أوروبا بحجم المسار الذي يمكن متابعته في الشرق الأوسط.

في الواقع إن المسؤلين الأوروبيين قد أشاروا إلى رغبة بوش بالالتزام برؤيتهم في القضية الفلسطينية الإسرائيلية وسوف تكون اختباراً حقيقياً لمدى صدقه في مسألة تحسين العلاقات.

"إن اختبار علاقات أوروبية - اطلسية قوية سوف تكون عبر القدرة على إعادة تحريك عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين" هذا ما قاله وزير الخارجية الفرنسي ميشيل بارنر هذا الشهر، تماماً قبل أن يلتقي مع وزيرة الخارجية المرشحة كوندليزا رايس في منزل السفير الفرنسي.

إن المواقف المختلفة في صراع الشرق الأوسط جوهرية، برغم أنه لأسباب دبلوماسية فإن كلا الجانبين متحفز للتقليل من أهمية ذلك على الملأ.

إن تلك القضية قد تحركت لتصل إلى مقدمة العلاقات الأوروبية الأمريكية لأن الاختلافات حول شيئين آخرين - الحرب على العراق والبرنامج النووي الإيراني - قد وضعت هذه جانباً بشكل مؤقت.

إن الأوروبين هم أكثر كفاءة في التركيز على محنة الفلسطينيين وينتقدون الأعمال التي تقوم بها إسرائيل. أما الولايات المتحدة، المدافع الشرس عن إسرائيل، فقد طالبت المجموعات المقاتلة الفلسطينية أن تنزع أسلحتها قبل أن تمضي في أي تقدم في محادثات السلام.

وإن إدارة بوش كانت أكثر مساندة لخطط إسرائيل في ترك قطاع غزة كبادرة لارتباط أوسع، وضغط المسؤولون الأوروبيون في المحادثات الحالية بين الإسرائيليين والفلسطينيين حول الطريقة التي يمكن فيها تكوين دولة فلسطينية قوية.إن الأوروبيين يؤمنون بأن رئيس الوزراء الإسرائيلي أريل شارون يريد أن يجمد العملية ويدعم إسرائيل للتمسك بالضفة الغربية بعد أن ينسحب الجنود الإسرائيليين من قطاع غزة.

يجادل المسؤولون الأمريكيون أن الانسحاب من غزة - والذي اقترحه شارون أولاً قبل عام بشكل أحادي.. كجزء من خطة خطوات متبادلة معروفة بـ"خارطة الطريق".

في دبلوماسية الشرق الأوسط، كان الأوروبيون غالباً هم أصحاب بنوك، يمنحون مبالغ ضخمة من المال من أجل إدامة عمل السلطة الفلسطينية، ولكن ليس لديهم إلا نفوذ قليل مع الإسرائيليين، مما سنح المجال لأمريكا لتضع اللمسات الأخيرة في تشكيل الاتفاق بين الجانبين.

إن جوهر الاختلاف الأورو - أمريكي حول ذلك الصراع هو اعتقاد الأوروبيين أنه بالرغم من أن بوش قال إنه يريد إيجاد دولة للفلسطينيين ولكنه ما زال يمنح الإسرائيليين دفعة وهم يعتقدون أن بوش يكرس اهتماماً ضئيلاً حول تلك القضية بينما يداوم الضغط على الفلسطينيين لانتزاع أغلب الخطوات الأولية.

قال دبلوماسي أوروبي طلب عدم ذكر اسمه لنتحدث بصراحة أكثر "إننا نريد أكثر من مجرد أقوال وتصريحات ففي الفترة الرئاسية الأولى التي انقضت بالخطب والمغامرات العسكرية كان هنالك القليل من العمل الدبلوماسي لإدارة الرئيس بوش".

في مؤتمره الصحفي الذي عقد في تشرين الثاني في بدا أنه اعترف بأنه سمع شكوى من نظرائه الأوروبيين "أنا أعلم أن العالم يتساءل إذا كانت هذه مجرد خطب فارغة أو هل أنا أؤمن حقاً أنه حان الوقت لتحريك العملية إلى الأمام "قال ذلك بوش حينما سأل إذا كان سيحاول بفاعلية أن يحل الصراع في دورته الرئاسية الثانية فكان الجواب "لقد حان الوقت لتحريك القضية إلى الأمام".

يعترف مسؤلون إسرائيليون أن الأوروبيين بدوا معتمدين على اهتمام بوش في تحسين العلاقات كأداة لزيادة الضغط على الدولة اليهودية ولكنهم ما زالوا واثقين أن بوش سوف يضع كثيراً من المسؤولية على القيادة الجديدة لإظهار التزامها.إن مسؤولي الإدارة يرفضون أيضاً الفكرة الأوروبية بأن الضغط الأمريكي على إسرائيل هو المفتاح لإنهاء الصراع.

قال وكيل وزير الخارجية ريتشارد ارميتاج في مقابلة أخيرة مع جارلس روز من قناة PBS

"أحياناً قد يكون ضرورياً، ولكني أقول شيئاً يخص إسرائيل، واعتقد إنك تعرف هذا أصلاً يا سيد روز أن الضغط العام على إسرائيل لن ينجح ولكن التفكير الخاص قد ينجح.

قال ارميتاج أن التواجد في الأراضي المحتلة يعطيهم نوعاً من المناعة وأنها ستأخذ زمناً طويلاً من اجل تطور تلك الثقة من جانب إسرائيل قبل أن يتحركوا بأنفسهم بشكل كامل ويعيشوا بجوار شعب كانت لديهم معه علاقات صعبة وجامدة. الخطوة الأولى كما اعتقد هو الحصول على قيادة تعكس طموحات الشعب الفلسطيني. خلال اجتماع مع موظفين أوروبيين في هولندا.

حدد وزير الخارجية الحالي كولين باول تقدما حذراً في السنة القادمة قال "من الضروري أولاً قيام الانتخابات الفلسطينية في ٩ كانون الثاني يتم فيها إيجاد حكومة فلسطينية وفي النهاية أغلاق المستوطنات الإسرائيلية في غزة في أواخر ٢٠٠٥,

قال باول "لا نستطيع أن نعجل من ذلك".

مع ذلك فإن التعجيل الأوروبي يبدو أنه يحقق بعض التأثير فمنذ إعادة انتخاب بوش فإن مسؤولي الإدارة يحاولون تنسيق السياسة مع المسؤولين الأوروبيين والقيام باجتماعات منظمة بما يسمى بشكل غير رسمي (بالاجتماعات الخماسية) هناك مسؤولون من بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا والبلد الذي يتولى الرئاسية الدورية للاتحاد الأوروبي (هولندا).

إن الإدارة في هذا الوقت وبشكل غير رسمي تبدو أنها قد أنزلت الحاجز من أجل الفلسطينيين. حيث تدعوا خطة خارطة الطريق إلى نزع أسلحة المقاتلين من قبل السلطة الفلسطينية وأن المسؤولين قد أشاروا إلى فترة ما - كنوع من وقف إطلاق النار - وبأن ذلك سيكون مقبولاً كإجراء أولي.

ومن جانبهم فإن الأوروبيين قد بدوا على أنهم قد قبلوا الانسحاب المنسق من غزة وهو ضروري وخطوة أولى مقبولة تقوم بها إسرائيل. وحالما يتم إنجاز ذلك فإنهم جاهزون لتحريك حملتهم. وإن على بوش أن يضغط على إسرائيل للإسراع بحل نزاعاتها مع الفلسطينيين حول الحدود والمستوطنات والسيطرة على القدس.

ولكن موظفاً أقدم في الإدارة قال أن المناورة الأوروبية من أجل مزيد من الضغط الأمريكي على إسرائيل سوف تفشل "أن النقد الحاد لإسرائيل ليس هو الحل" وأن الطريق إلى السلام لن يكون عبر نقد دولة ديمقراطية فيها معوقات مهمة فيما يمكن أن تقوم به.

ترجمة : مفيد الصافي
عن : الواشنطن بوست

# تسوية حسابات داخل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية

عند المرور من أمام مركز جورج بوش للمخابرات - الاسم الرسمي للمقر العام لوكالة المخابرات الأمريكية في لانغلي - لا يمكن الامتناع عن التساؤل عن التغير الغريب ذلك الذي حول المخابرات المركزية الأمريكية إلى ضحية لليمين. إذ من غير المعقول أن يتصدى بلد في حالة حرب لدوائره التجسسية ولكن هذا ما حدث منذ تنصيب (بورتر غوس) الممثل الجمهوري السابق على رأس الوكالة والمحاط بمجموعة من المساعدين المحافظين في الكونغرس.

في الرابع والعشرين من أيلول تقلد بورتر غوس منصب مدير وكالة المخابرات الأمريكية، وبعد ذلك بوقت قصير استقال أ. ب. كرونفارت المدير التنفيذي في الوكالة، وفي الثاني عشر من تشرين الثاني نوفمبر استقال جون ميكلوغلان، المدير المساعد الذي عمل في الوكالة مدة ٣٢ عاماً، وفي الأسبوع ذاته رحيل مايكل شير الرئيس السابق لوحدة أسامة بن لادن، وفي الخامس عشر من تشرين الثاني استقال المسؤولان الرئيسان عن العمليات السرية وهما ستيفن كابس، المدير المساعد للعمليات السرية ومساعده مايكل سوليك. إن ما يجعل هذا التمرد مثيراً للقلق على نحو خاص هو أنه يعبر عن حقد وعداء تجاه وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وقد يفضي إلى التسبب في أخطاء في أمن البلد نفسه. ويؤكد مؤيدو (غوس) على أن ليس في نيته سوى تغيير هيكلية وكالة كانت بحاجة إلى عملية تطهير واسعة، وكان بوسع وكالة المخابرات الأمريكية طبعاً تحسين أدائها غير أن حل مشكلاتها لا يكمن بالتأكيد في استبدال أكثر ضباط المخابرات خبرة في الوكالة بمجموعة من الأيديولوجيين في مقر (الكابيتول هل). إن هذه السياسة لا يمكنها إلا أن تزيد مشاكل الوكالة خطورة، والله وحده يعلم بماذا ستفكر دوائر المخابرات الأجنبية، أي شركاء الولايات المتحدة الأمريكية الأكثر إيثاراً في حربهم على الإرهاب حول هذا الموضوع، لكنني أشك في أن يكون تحسين أداء الوكالة السبب الحقيقي لهذا التغيير الكبير، فوكالة المخابرات الأمريكية أدركت واستوعبت بعد كل شيء وبشكل افضل التهديد الذي تمثله القاعدة قبل أحداث (١١) أيلول عام (٢٠٠١) وهو مالم يستطع عمله مكتب التحقيقات الفيدرالي ولا البنتاغون ولا مجلس الأمن الوطني، وحتى لو كان بوسع الوكالة تحسين نشاطاتها في العراق فإنها فهمت في الأقل ان الولايات المتحدة الأمريكية سوف تواجه هناك تمرداً دامياً بعد انتهاء المعارك.

والمحافظون يهاجمون وكالة المخابرات الأمريكية أيضاً بذريعة أن هناك عمليات تسرب وأن بعض العاملين فيها ينتقدون إدارة بوش، وذكر على سبيل المثال مايكل شير المسؤول السابق عن وحدة اسامة بن لادن، ومؤلف كتابين نقديين عن الستراتيجية الأمريكية المناهضة للإرهاب والذي ظل اسمه مهملاً على أغلفة تلك الكتب. ويبدو أن المسؤولين في اليمين الذين يتحدثون عن شير كما لو أنه ديمقراطي مزعج يدافع عن جون كيري، لم يقرأوا مؤلفاته التي يقشعر لها البدن أحياناً، ففي (العجرفة الأمبريالية) كتب يقول: أن القتل الجماعي لا يكفي لمواجهة خصومنا المسلمين، وأن الإبادة الجسدية يجب أن تترافق مع تدمير شامل للبنى التحتية، على طريقة وليام شيرمان الذي جعلته سياسة الأرض المحروقة مشهوراً على نحو مؤسف وهي السياسة التي انتهجها ضد المتحالفين في جورجيا خلال حرب الانفصال).

وفي الحقيقة فإن الهجوم على لانغلي يتأتى من حقيقة أن المحافظين مقتنعون بأن المخابرات المركزية الأمريكية تشكل عقبة أمام السياسة الخارجية لإدارة بوش، فمنذ أربعة أعوام ما انفك المسؤولون المدنيون في البنتاغون والمحافظون الجدد في واشنطن ينتقدون الوكالة بذرائع محددة ودقيقة في بعض الأحيان وهي أنهم يلومون وكالة المخابرات الأمريكية بشكل خاص لأنها لم تدعم العراقي الأثير لديهم (أحمد جلبي)، وأنها مقربة جداً من الدول العربية السنية مثل الأردن، ومصر أو المغرب، او تظهر ارتيابها من تفاؤل الإدارة بقدراتها على تغيير العراق والعالم العربي، وفي حالات أخرى كحالة الجيش، فإن العداء يتأتى من التنافس على مستوى الكفاءات: منح الوكالة سلطات متزايدة قد ينال من سلطات القادة والاميرالات الذين يديرون وكالة الأمن الوطني وبؤر أخرى لجمع المعلومات، ويبدو أن هذا الدفاع المطلق عن هذه المكانة الخاصة مضافاً إليه الشهية الكاسرة للسلطة التي يظهرها البنتاغون، قد قتل توصيات لجنة التقصي عن أحداث (١١) أيلول لإصلاح دوائر المخابرات، في مهدها. فإذا حدث مثل هذا التطهير داخل الجيش لأظهر الرأي العام غضبه من ذلك، بحق ولكن لأسباب غامضة، فإن وضع الحماية الذي يتمتع به العسكريون لا يشمل رفاقهم في المخابرات. وضباط المخابرات كانوا هدفاً لهجمات سياسية منذ عقود، وفي السابق كان النقاد يضعون انفسهم إلى يسار الرقعة السياسية ويوجهون لومهم إلى وكالة المخابرات الأمريكية على أساليبها وعلى نخبويتها، أما اليوم، فحتى لو أن اليمين هو الذي يشوه المخابرات، فإن النتيجة واحدة، وهي أن وكالة المخابرات الأمريكية هي كرة الملاكمة، والذريعة لكل المشاكل لا، والمزعج هو أن كل ذلك يحدث تحت أنظار الرئيس بوش الذي أعيد انتخابه، فهل لا يزال الرجل الذي قدم نفسه خلال حملته الانتخابية على أنه القائد الواثق الذي كان البلد بحاجة إليه للدخول في حرب، هل لا يزال يعتقد حقاً بأن الجمهوريين المحافظين محقون في إفراغ وكالة المخابرات الأمريكية والتغطية على القانون الخاص بإصلاح دوائر المخابرات؟ ولماذا يتردد في الدفاع عن عملاء يعملون في مركز جورج بوش لمخابرات؟ المنطق الوحيد الذي أراه في هذا هو منطق سياسة متحزبة وغير فطنة.

ترجمة : زينب محمد
بقلم : ديفيد اغناتيوس

# السياسة هي الموت بعينه بالنسبة لدراسات الشرق الأوسط في أمريكا

بقلم : جايلز كيبال

> يواجه جورج بوش مأزقاً شرق أوسطي جديداً من دون أن يكون ذلك المأزق في الفلوجة أو رام الله. إنها حرب هنا في الداخل وساحات الوغى هي حرم الجامعات الكبرى من (برنستون) إلى (بيركلي).

رموز منطقة معقدة منهمكة فيها أمريكا إنهماكاً عميقاً. على الأكاديميين أن يتجنبوا "طَمر" أنفسهم مع جانب من الأطراف من دون غيرها. فعلى أساتذة الجامعات أن يحافظوا على نوع من الحيادية خصوصاً عندما يكدر صفو العقلانية البسيطة سياسة ودعاية تحزبية. ومن سوء الحظ فإن المعترك الأكاديمي للدراسات الشرق أوسطية يتم فيه تجاوز هذا المفهوم (أي مفهوم الحيادية) من قبل حجج تتعلق بالتحزب سواء أكان ذلك تحزباً للعرب أم تحزباً لإسرائيل. فبالنسبة لأستاذ أوروبي متخصص في الدراسات الشرق أوسطية وهو يزور زميلاً أمريكياً، كما فعلت مؤخراً، فإن الرحلة ستكون حزينة لما كان يعد قبل عقد من الزمان فقط مركز خبرة وبراعة حول مناطق تمتد من المغرب إلى جنوب شرق آسيا.

لقد حلم الباحثون الأكاديميون الأوروبيون بالحصول على مناصب في جامعة (هارفارد) حتى جامعات الغرب الأوسط الأمريكي حيث ثراء المكتبات ووفرة الدولارات وليس الأمر هكذا الآن. ففي أوائل الثمانينيات ظهر منهجان متباينان للدراسات الشرق أوسطية طرفاهما (أدوار سعيد) الأكاديمي الأمريكي الفلسطيني الراحل وهو يخوض معركته بشأن طروحته "الاستشراق" المثيرة للجدل و(برنارد لويس) المستشرق في جامعة (برنستون) والممثل الرئيس للمعسكر المقابل. وكلاهما عميقين في علميتهما و (سعيد) ركز على الأدب المقارن في الروايات الإنكليزية والفرنسية في حين انصبت أفكار (لويس) على المصادر التاريخية العربية والتركية. ومن الطبيعة الصاخبة لمحاججات أحدهما ضد الآخر ازدهر حقل الدراسات الشرق أوسطية. وعلى كل حال فإن من حاكاهما في بواكير القرن الحادي والعشرين لم يكن بمستوى توقعات الرواد الأوائل، بل حتى الرواد أنفسهم تسيسوا بصورة متزايدة وغزوا حقولاً نشطوا بها عن خطوط الانطلاق باتجاه الأدب المقارن من ناحية والتاريخ من ناحية أخرى. ولأني طالب للدكتوراه في أوائل الثمانينيات اصابتني الدهشة والإعجاب لنارية المناظرات على حرم الجامعات الأمريكية غير أني عضو في كلية تتمركز في فرنسا وأنا في جولة عبر الولايات المتحدة أصابتني الخيبة للمعارك المحتدمة بين الأكاديميين. فقبل عقدين من الزمان كان الاجتماع السنوي لاتحاد الدراسات الشرق أوسطية (Mesa) هو المنتدى الرئيس للمناظرات الفكرية في هذا المجال من جميع أرجاء المعمورة وفي هذا المكان يذهب المرء ليختبر نتائج ما توصل إليه من بحث ودراسة أو يتحدث مع زملاء قرأ لهم ولكن لم يقابلهم بالمرة أو أن يسهر الليالي مناقشاً تأثير أبو الأعلى المودودي في سيد قطب وبالنهاية وفوق كل ذلك يتعلم المزيد من دون شك. أما الاتحاد الآن فإنه ظل لما كان في الماضي، فالمناظرة تجرى ضمن لجان من الخبراء كل له جدول أعماله السياسي والثقافي والديني. إنها في الحقيقة أماكن تثير المحفزات ولكن ليس في صالح البحث العلمي.

إن الحالة المؤسفة لدراسات الشرق الأوسط في أمريكا تتمثل بقضية (طارق رمضان)، فالأكاديميون الأوروبيون يعرفون جيداً هذه الشخصية الساحرة لواعظ ومفكر إسلامي سويسري المولد وهو حفيد حسن البنا مؤسس جماعة الأخوان المسلمين وزعيم سياسي من بين الشباب المسلم المكتشف ذاته ثانية في أوروبا القديمة. إن الكثير (ومن بينهم أنا شخصياً) خاضوا معه المناظرات فبعضهم من انجذب إعجاباً وبعضهم من انبرى ناقداً. غير أن السيد رمضان لم ينظر إليه كباحث فساعات تدريسه المحدودة في مدرسة عليا سويسرية كأستاذ مساعد لم تنل اعترافاً متبادلاً، وتعيين السيد رمضان أوائل هذه السنة من قبل جامعة (نوتردام) في ولاية (انديانا) في منصب حساس أثار الحيرة في الدوائر الأكاديمية الأوروبية وهو في الأغلب كتعيين المبشرين الانجيليين الداعيين في منصب أكاديمي في كلية الاقتصاد في لندن أو السوربون. ثم جاء رفض دائرة الأمن الداخلي الأمريكية بمنح السيد رمضان تأشيرة دخول للولايات المتحدة مما جعل القضية سياسية ١٠٠٪. ولو اني لست عضواً في نادي مشجعي رمضان إلا إني لم أنظر إليه مشجعاً على الإرهاب والعنف. وهذا قد يبين على كل حال أن التحزبية سابقة على العلم في مثل هذا الشأن برمته حين يتعلق الأمر بتعيين الأساتذة في كليات الدراسات الشرق أوسطية وأن هذا الخلل نفسه في العالم الأكاديمي حث وزارة الأمن الداخلي على هذا التصرف وكأنها القيم الأعلى على دراسات الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأمريكية.

أما جنود مشاتها في كليات الدراسات الشرق أوسطية على امتداد أمريكا فهم غائصون حتى آذانهم في المشاحنات السياسية وهم يشنون هجمات على الانترنت تبدو من وجهة نظر علمية مجرد ضحالة وتفاهة. إن هذه المعركة بشأن الأساليب "الصائبة" و"الخاطئة" لتدريس سياسة المنطقة وتاريخها وثقافتها قد سببت بالفعل ضرراً بالغاً للنخبة الأكاديمية وهي الآن تلقي بظلال احباطها قدرة الولايات المتحدة على فك

الكاتب هو أستاذ كرسي في دراسات الشرق الأوسط في معهد Etude politics في باريس ومؤلف كتاب "الحرب من أجل عقول المسلمين" الصادر عن جامعة هارفارد.

ترجمة : كاطع الحلفي
عن : الفاينشال تايمز